ضبط الميزان بما يرضي الرحمن: حول الأنوثة والشهوة والزواج

بقلم: نورا سوبره
تلميذة مدرسة فقه النفس وحاصلة على ماجستير في علم النفس العيادي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

من هي الشريحة التي أوجّه لها هذه الرسالة؟

إلى من تمنّي نفسها بالزوج الصالح وإلى من تنظر إلى الزواج نظرة حالمة فيها تضخيم للقيم النفسية والمعنوية وتبخيس للقيم الجسدية والمادية، وأخصّ منهنّ من تعتبر نفسها طالبة علم أو تعمل على "ما استخلفها الله فيه" أو على "تحقيق ذاتها".

وإلى من لم تربَّ في بيئة تعينها على إظهار أنوثتها واكتساب مهاراتها والاعتناء بجسدها.

لكن من المهم أن أنبّه أنّ هذه الرسالة قد لا تكون مناسبة للشخصيات التالية:

- الشخصيات الحساسة بطبعها أو الحساسة من ملف الجنس والزواج بسبب تجارب سيئة مرّت بها (مثال: التعرض لاعتداء جنسي) وتحتاج إلى تزكية نفس واستشارات أو علاج نفسي لتخطي آثارها.
- الشخصيات الحالمة والمثالية جداً لأنّ الرسالة هبوط "اضطراري وطارئ" إلى أرض الواقع من منظور شرعي :)
- الشخصيات المتشربة للأفكار النسوية التي تحمل في قلبها حقداً على الذكور لأنّ الرسالة منطلقة من أسس مخالفة لهذه الأفكار.

أمّا إذا لم تكوني من الفئة المستهدفة المحددة أعلاه وتنوين قراءة الرسالة، فأنصحك بقراءة الملحق الثاني: "ما هي دوافع كتابة هذه الرسالة؟" حتى يتضّح سياقها عندك، وإذا كنتَ ذكراً تقرأ هذه الرسالة، فأنصحك بقراءة الجزء الموجه إليك قبل الخاتمة "ماذا عن الذكور؟ وماذا لو كنتُ ذكراً وقرأتُ هذه السطور؟".

ما هو مضمون هذه الرسالة؟

أكتب فيما يلي خلاصة جزءٍ من تجارب الحياة التي تبعها طلبي للعلم في ملف الزواج خلال الأعوام الأربعة الماضية، وأرجو أن يكون حسن استيعابك لهذه الخلاصة وعملك بها ممّا يختصر عليكِ الكثير من التجارب والسنوات والمراحل. وقد قسّمت الرسالة كالتالي:

- أسس اختيار الزوجة الصالحة
- مركزية الإحصان في الزواج
- ماذا تعني لي الشهوة الجنسية؟
- أنا وأنوثتي
- إعادة إحياء فطرة الأنوثة: مقترحات وخطوط عريضة
- ماذا عن الذكور؟ وماذا لو كنتُ ذكراً وقرأتُ هذه السطور؟
- ملحق 1: تعريف بكاتبة السطور (نورا سوبره)
- ملحق 2: ما هي دوافع كتابتي لهذه السطور؟
- ملحق 3: ما هي بعض المواضيع المتشعبة عن هذا الموضوع والتي لم تعالجها هذه السطور؟
- ملحق 4: ما هي بعض الخطوات العملية التي نحتاجها لسد هذه الثغرة؟

لافتة قبل البدء

الموضوع المعالَج في الرسالة واسع جداً ومتشعّب وفيه الكثير من المتعلّقات التي أوردِها في خاتمة الرسالة. لكنّ هدفي من طرح هذا الموضوع من زاوية واحدة فقط ليس من باب الحصر أبداً وإنمّا من باب الإضاءة على أبرز النقاط بشكل مختصر بسبب التشوه الحاصل في فهمه والحكم عليه والتوجّه لشريحة ملحوظة من الإناث اللواتي تطرّفن في فهم هذه المسألة خصوصاً.

بكلمات أخرى: الشريحة المستهدفة مقرّة أصلاً باحتياجات الزواج التي تتعلق بالاشتراك في طريق الله والحب والمحادثة والحوار والصدق والدعم المادي والالتزام في تربية الأولاد والمشاركة في الأنشطة لكنّها تُغفل تماماً حاجةَ الهيبة للرجل والحاجة للإشباع الجنسي، لذلك أركّز عليها.

كما أرجو منك أن تعلمي أنّ التفكير الحدي (أبيض/أسود) والتطرّف في فهم المسائل أو فهمها بشكل عكسيّ سيؤدي إلى فهم خاطئ للمقصود. فالمطلوب التوازن والوسطية ووضع الكلام في سياقه والانتباه لدقة الكلمات المستخدمة وبخاصة المسطّرة منها وإكمال الرسالة حتى النهاية لتحصيل الفائدة وللاستفادة من الخلاصات العمليّة.

أسس اختيار الزوجة الصالحة

إنّ الرجل إذا أراد أن يختار زوجة صالحة وضع معايير بحسب ما يعلمه من احتياجاته وأهدافه، قد تتضمّن كونها حاملة همّ الدعوة معه أو طالبة للعلم ساعيةً لنشره، لكن ليس هذا هو الأصل الذي نتوقعه من جميع الرجال أو نشترطه عليهم. فمسألة طلب الرجل للأنثى التي إذا نظر إليها سرّته تبقى حقاً وأولوية لا تقلّ أهمية عن الدين وحسن الخلق لأنها أساسية في تحقيق مقصد الإحصان. فالرجل لا يبحث بدايةً عن أنثى تساهم فيما استخلفها الله فيه خارج المنزل فتكون داعية إلى الله أو تحقق فرض كفاية في علمها أو عملها أو ما شابه بل يبحث بدايةً عمّن تكون له زوجة صالحة داخل المنزل أولاً بأنوثتها ثمّ بصلاحها وتقواها ووعيها وخبرتها وعلمها.

فلا يصحّ أن نعتبر أنّ اهتمام الرجل بشكل الأنثى مذموم مطلقاً بسبب سوء تطبيق البعض ومغالاتهم في هذا المفهوم الحق من خلال مطالبتهم بمواصفات غير موجودة سوى على شاشات التلفاز والإعلانات وأغلفة المجلات، خاصة مع إقرار الله لكون الإعجاب بالشكل من دوافع الزواج في خطابه للرسول ﷺ حين قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَاجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾[1].

وإنّ الرجل إذا أراد أن يؤسس بيتاً، فهو يريد أن يؤسّس سكناً (نفسياً – جسداً وروحاً) في المقام الأول، لا مركز تحفيظ قرآني ولا نوادي كتاب ولا حلقات علم وذكر ولا مجالس أحاديث ودردشة بين مجموعة من الإناث. فإذا ما أسّس هذا السّكن قد يعمل بعد ذلك على ترتيب أنشطة متنوعة ممّا سبق تكون وسائل لتحقيق أحد احتياجات الزواج وهو احتياج الاشتراك في طريق الله.

فالرجل الحقيقي هو من يبحث عن الأنثى التي تسرّه وتحسن إدارة شؤون المنزل والتربية، أي التي تجمع بين الجمال بعينه هو والعقل والعلم. وكذلك المرأة لا ينبغي لها أن تلغي ذوقها الشخصي في اختيار زوجها بالجمال الذي تقبله عينها مع مراعاة باقي المواصفات التي تطلبها.

والحقيقة هي أنّه إذا كان تصوّرك عن الزوج مقتصراً على كونه شخصاً يشاركك طلب العلم الشرعي أو يدعمك في مسيرتك وطموحاتك أو يكون لكِ كصديقتك "ابتسام" التي تعيش معك لحظات حياتك وتحادثك، وإذا كان تصوّرك عن الزواج مقتصراً على كونه تلك العلاقة التي تحققين فيها مع شريك حياتك كلّ ما تطمحين إليه وتسعيان معاً في رحلة التزكية وتقومان الليل معاً وتسيران نحو الجنة وتكونان سنداً لبعضكما وكفى [دون أيّ استحضار لجميع احتياجات الزواج الأخرى ومنها الإشباع الجنسي]، فإنّ هذا ليس تصوّراً "راقياً" و"ناضجاً" كما قد تُزيّن لك نفسك بل هو تصوّر "مثالي" و"ساذج" و"غير بشري".

مركزية الإحصان في الزواج

وصف الله الرجل والمرأة المتزوجين بوصف الإحصان في أكثر من موضع في القرآن ﴿محصنين﴾ و﴿محصنات﴾ لأنّ أحد أهمّ مقاصد الزواج هو أن يكون حصناً من الوقوع في الفاحشة نفسياً وجسدياً، وإنّ عقد الزواج في تعريفه الفقهي يقوم على كونه متعلقاً بحقّ كلٍّ من الزوجين الاستمتاع بالآخر (وليس فقط استمتاع الزوج بزوجته).

ثمّ أنّنا حتى لو أضفنا إلى هذا التعريفِ القانوني "الجافّ" التعريفَ القرآني الوجداني، سنجد أنّ الله قد وصف هذه المؤسسة الزوجية بكونها سكن ومودة ورحمة ولباس، ولا يتأتى ذلك إلا بأن تكون الأنثى على فطرتها، بأن تكون ذلك الضلع الأعوج، لتكون منبعاً من العاطفة والحنان والاحتواء ولتتزيّن لزوجها وتقضي له شهوته وتحصّنه من الوقوع في الفاحشة بينما يكون هو كذلك قوّاماً يتزيّن لزوجته ويقضي لها شهوتها التي هي أيضاً حاجة فطرية ومعتبرة.

وأنا أعلم أنّ هضم مفهوم حسن التبعل للزوج ليس سهلاً في العالم الذي نعيش فيه حيث وقعنا بين باطلين أحدهما يغالي في إشباع هذه الشهوة بقوالب محدّدة أو يعتبر أنّ في هذا الطلب انتقاصاً من قيمة المرأة واعتباراً لها على أنّها مجرد أداة لإشباع الرغبات والشهوات والآخر يغالي في رهبانيّته ونفوره من هذه الحاجات الفطرية، وأعلم كذلك أنّ السعي لتطبيقه ليس سهلاً على الإناث -

[1] سورة الأحزاب، الآية 52

لأسباب لستُ بصدد تفصيلها في هذا الموضع لكنّ أبرزها هي عدم مراعاة الاختلاف بينها وبين الذكر والنظر للأمر من منظور احتياجاتها هي- لكن لنحتسب هذه المشقّة على أنّها المشقّة التي تلازم الطاعات.

وقد تكون إحدى حِكَم أن فرّغ الله الأنثى لتلك المهمة هو حتى يكون لها من الوسع النفسي والوقتي والذهني والجسدي ما يعينها على إقامة هذه العبادة بحقها، ولذلك رغّبها بتعظيم الأجر ورهّبها بتغليظ العقوبة فقال الله في وصفه الزوجة الصالحة: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ[2]﴾، وقال رسول الله ﷺ: "إذا صلَّتِ المرأةُ خمسَها وصامَت شَهرَها وحفظت فرجَها وأطاعت زوجَها دخلتِ الجنَّةَ"[3] وقال: "إذا باتَتِ المَرْأَةُ مُهاجِرَةً فِراشَ زَوْجِها، لَعَنَتْها المَلائِكَةُ حتَّى تَرْجِعَ"[4].

ودفعاً للشبهة حول الحديث الأخير، أنقل كلام د. هدى النمر من كتابها (قضية المرأة بين سجالات النسوية والأحكام الشرعية) حيث قالت: "وليس في هذا الحديث خصيصاً ما يفهمه منه الكثيرون أنه إطلاق لحق الزوج في أن يأتي زوجته متى شاء كيف شاء دون أية ضوابط أو اعتبارات أو مراعاة لها! وإنما الخطاب الأساس فيه للنساء أن تحذرن من الاستهانة بهذا الحق للزوج وأهمية إجابته قياساً على أنفسهنّ. فمتى طلب الرجل زوجته وجب عليها إجابته ما لم يمنعها مانع شرعي كالصيام الواجب أو المرض أو نحو ذلك، فتجيبه بما تطيق ولا حرج عليها، خاصة وأن الدعوة إلى الفراش المقصودة في الحديث أعمّ من الجماع وليست مقصورة عليها. وقد يحرم على الزوجة في أحوال إجابة زوجها إلى الجماع، كأن يدعوها إليه وهي حائض أو صائمة في صيام واجب أو محرِمة بنسك... وغيرها. وأما الوعيد المذكور في الحديث فهو مقتصر على من يغضب منها زوجها لامتناعها، فإذا لم يغضب لأنّه عَذَرها أو ترك حقه فلا تُعتبر عاصية ولا يقع عليها الوعيد. وهذا الميزان الدقيق يعطي فسحة للزوجة بحسن التبعل حتى عند عدم إجابة زوجها، إذا يمكن أن تصرفه عندما يدعوها باللين والتراضي، بخلاف الناشز التي تمتنع بتبجّح واستعلاء وعدم مبالاة فتستحق وقتها تلك الغضبة وذلك الوعيد." انتهى.

فإذا كنتِ تبحثين عن رجل تتزوجينه في هذه الحياة الدنيا ويكون من نفس الكوكب الذي تعيشين فيه ثمّ أن تستمر حياتك الزوجية بأسرة مطمئنة، فاعلمي أنّك بحاجة إلى تعديل نظرتك وإلى النزول إلى أرض الواقع.

ماذا تعني لي الشهوة الجنسية؟

نحن نعيش في زمن نتعرّض فيه جميعاً لخدش الحياء والانحلال الأخلاقي والبهيمية المسوّقة باسم "الإباحية" شئنا أم أبينا، لدرجة أنّ أحد العلماء في الغرب حين أراد أن يجري بحثاً يقارن فيه عيّنة تعرّضت لأيّ نوع من أنواع الانحلال الأخلاقي أو المشاهد الجنسية بعيّنة لم تتعرّض لذلك لم يتمكّن من إيجاد هذه العيّنة الثانية!

نعيش في زمن غلبت فيه التربية على العيب والعرف على التربية على الحلال والحرام، لماذا أقول هذا الكلام؟

حتى تضعي جانباً شعاراتك عن الرجل التقي الذي يغضّ بصره ويحفظ فرجه بتصورك الخيالي الملائكي.

حتى تعلمي أنّ الرجال ينازعون شهواتهم في كل يوم، وأنّه من الطبيعي بسبب ضعفهم البشري أن يسقطوا ويخطئوا، وأنّ التفاوت هو في مقدار الخطأ واستمراريته وفي عدم الوصول إلى تصديق الفرج لزنا باقي الجوارح، لكنّ الخطأ واقع لا محالة إلا من رحم ربي. ألم تسمعي رسول الله ﷺ حين قال: "كتب على ابنِ آدمَ حظُّه من الزنا فهو مدركٌ ذلك لا محالةَ، فالعينانِ تزنيانِ وزناهما النظرُ، والأذنانِ تزنيانِ وزناهما السمعُ، واليدان تزنيان وزناهُما البطشُ، والرِّجلانِ تزنيانِ وزناهُما المشيُ، والقلبُ يتمنى ويشتهي، والفرجُ يصدقُ ذلك أو يكذبُه"؟ وقد علّق ابن عبّاس على هذا الحديث قائلاً: "ما رَأَيْتُ شيئًا أَشْبَهَ باللَّمَمِ ممَّا قالَ أبو هُرَيْرَةَ [وهو هذا الحديث]. واللَّمَمِ هو صغائرُ الذُّنوب الوارِدِ في قَوْلِه تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} [النجم: 32]. وبالمناسبة، هذا الحديث ينطبق علينا نحن الإناث أيضاً.

لماذا أقول هذا الكلام؟ حتى تدركي أنّ عبادة قضاء الشهوة للزوج هي من أعظم ما تكون في زمن تكاثرت فيه الفتن وأُجّجت فيه الشهوات.

---

[2] سورة النساء، الآية 34.

[3] "الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مرفوعا، وله شاهد من حديث أبي هريرة عندَ ابن حبان في صحيحه، وآخر من حديث أنس بن مالك عند البزار في مسنده، وأبي نعيم في الحلية، وثالث عن عبد الرحمن بن حَسَنة عند الطبراني. ولا تخلو آحاد هذه الشواهد من ضعف في نفسها، إلا أنها بمجموعها يرتقي الحديث إلى درجة الحسن لغيره، فيصح الاستدلال به." (موقع إسلام ويب)

[4] أخرجه البخاري في صحيحه

فإذا كان عندك وقت محدّد تقضينه مع زوجك [المستقبليّ] وخُيّرتِ مثلاً بين أن تقضي له شهوته أو أن تجلسي معه لقراءة كتاب أو طلب علم أو حفظ قرآن أو محادثة، فوجدتِ في نفسك نفوراً شديداً من فكرة قضاء الشهوة أو استحقاراً لها أو قرفاً منها واستقذاراً لها فاعلمي أنّ نظرتك للزواج نظرة حالمة وغير واقعية.

وإذا أخبرتك أنّ خير البشر وأسوتنا عليه الصلاة والسلام كان أحياناً يطوف على زوجاته في ليلة واحدة[5] فوجدتِ في نفسك قرفاً ونفوراً فاعلمي أنّك تحتاجين إلى إعادة إحياء فطرتك.

وأنا أقصد كلّ وصفٍ ذكرتُه، فالأمر يتخطّى الاختلاف بين طبيعة الرجل والمرأة في طريقة الإشباع الجنسي ويتخطّى حياء البكر المحمود.

وتزيد الحاجة لإعادة إحياء الفطرة إذا كان ما يقابل هذا النفور أو القرف في السياقات السابقة استمتاع أو ضحك أو اعتياد على مشاهد وكلمات الايحاءات الجنسية البهيمية أو المشاهد الصريحة الموجودة في الأفلام والمسلسلات والبرامج والروايات الرومنسية.

وتزيد الحاجة إذا كان ما يقابل هذا النفور أو القرف في السياقات السابقة استمتاعك أنتِ باهتمام رجل أجنبيّ عنك بك واستمتاعك بتبادل الأحاديث معه ثمّ إنكارك على الرجل حين يبتغي قضاء شهوته بالحلال.

وإذا كان أهل الباطل اليوم قد استحوذوا على الملف الجنسيّ ونشروه وسوّقوا له بطريقة لا ترضي الله، وإذا كان مجتمعنا قد تكتّم وعاب على من يتحدّث في هذا الموضوع ولو من باب العلم الشرعي والعلمي المطلوب بحياء ضمن الضوابط وبحسب الحاجة ولم يقدّر حاجة الأنثى كذلك، فإنّ الحل ليس في التطرف في اعتباره حاجة "بهيمية محتقرة".

بل إنّ الوسطية هي في أن نفهم أنّه حاجة بشرية عند الذكور والإناث على حد سواء، شبيهة بحاجتنا إلى الطعام والشراب من ناحية كونه من الحاجات الجسدية والفطرية الأساسية وإن كان مختلفاً عنها من باب أنّه لا يترتب على وجوده وغيابه حياة أو موت[6].

الوسطية هي في أن نقبل الاختلاف ونفهم أنّها حاجةٌ أقوى عند الرجل من المرأة وأنّ من أوجه الاختلاف بينهما أنّ المرأة تقضي جزءً كبيراً من شهوتها الجنسية من خلال المحادثة والشعور بالاهتمام وسماع الكلمات الحلوة بينما يقضي الرجل جزءً كبيراً من شهوته الجنسية من خلال النّظر والأفعال الجسدية. ولا يعني ذلك عدم وجود حاجة الشعور بالاهتمام أو المحادثة عند الرجل أو عدم وجود حاجة للإشباع الجسدي عند الإناث، لكننا نتحدث عمّا هو غالب وبشكل عام. لذلك، من المهم أيضاً ألا نتعجّل في الحكم على الإناث اللواتي يعلمن من أنفسهنّ أنّ هذا الاحتياج عندهنّ أولوية أكثر أو مختلف عن غيرهنّ وأن نتذكّر أنّ الأمر ليس مجرّد أداء واجب تجاه الزوج ولا تسليعاً للأنثى بل فيه تحقيق لمصلحة شرعية وشخصية وتلبية لحاجة فطرية فينا نحن الإناث كذلك على اختلاف نسبة احتياجنا لها.

الوسطية هي في أن نتذكّر أنّ من صفات المسلم أنّه يعظّم ما عظّمه الله، وقد عظّم الله الزواج وتكرّر حديثه عن هذا الرابط الذي يكون بين الزوجين في كتابه الكريم، بل حتى عن الوطء نفسه.

فدورنا هو أن نعيد لهذا الأمر وزنه ومكانته التي وضعها الله له ضمن الإطار الذي ارتضاه عزّ وجل له، وأن نتذكر أنه فطرة فطرنا الله عليها ثم جعلها برحمته وفضله عباااااادة وصدقة!

عبادة نؤجر عليها حين تكون في الحلال كما يأثم عليها من وضعها في الحرام: "في بُضعِ أحدِكم صدقةٌ قالوا يا رسولَ اللهِ أيأتي أحدُنا شهوتَهُ ويكونُ له فيها أجرٌ؟ قال: أرأيتُمْ لو وضَعها في حرامٍ أما يكونُ عليه وِزرٌ؟ قالوا: بلَى، قال: فلم تَحتسبونَ بالحرامِ ولا تحتسبونَ بالحلالِ؟".

بل قد تكون أَولى من غيرها من العبادات كفضول طلب العلم -لا أقل القليل مما لا يسعني جهله- أو العمل لأنها فرض عين، فزوجك لن يستطيع أن يقضي هذه الحاجة إلا منك أنتِ [إلا إذا سمحتِ له بالتعدد :)].

---

[5] عن أنس رضي الله عنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَوَ كَانَ يُطِيقُهُ؟ قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ) [أخرجه البخاري في صحيحه]، وفي صحيح مسلم: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَطُوفُ علَى نِسَائِهِ بغُسْلٍ واحِدٍ.

[6] وهذا من رحمة الله بنا لأنّنا قد نحيا ونموت دون تلبية هذه الحاجة لو لم يكن في وسعنا ذلك، وإن كان لا شكّ أنّ عدم القدرة على تلبية هذا الاحتياج يولّد شعوراً بالألم بين الحين والآخر تتفاوت شدّته بحسب الظروف والأنفس.

وقد تكون عبادةً أولى من غيرها من العبادات كنوافل الصلاة أو الصيام خاصة أنّ نفعها يتعدى إلى الغير ولا يقتصر عليكِ فقط.

فإذا كنتُ أعبد الله -لا هواي- الأصل أن أسعى قدر الإمكان لتكون أولوياتي متوافقة مع مراده وأولوياته، فأسأل نفسي: أيّ الأعمال أفضل عند الله في مقامي هذا ولحظتي التي أنا فيها الآن؟ وبذلك يبقى الله هو الأول وأبقى أمَة له فلا أصبح مستعبدة لزوجي أو لجسدي ويصبح زوجي هو الأول في حياتي ولا أهمل حق الله وحق نفسي عليّ، ولا أبقى مستعبدة لهواي فأقدّم المهمة الأسهل والأحب إلى نفسي ولو خالفت مراد الله، بل أعظّم الحقوق التي عظّمها الله دون إفراط ولا تفريط.

ولأنّني أعلم أنّ الذكور مقصّرون بحق أنفسهم وبحق الإناث في هذا الجانب أيضاً، فقد أفردتُ لهنّ رسالة خاصة بهم بعد الختام.

أنا وأنوثتي

تنبيه: هذه الرسالة قد لا تكون مناسبة للشخصيات التي تتقن جلد الذات وتكتفي به لأنّ الهدف من الرسالة نشر الوعي حتى يكون دافعاً لتزكية النفس لا للإحباط واليأس من النفس، مع العلم بأنّ الحق لا يطبّق دفعة واحدة.

(أعيدي قراءة الجملة السابقة مرة ثانية قبل الإكمال)

قد تظنين أنك أفضل من تلك الأنثى التي ضحك عليها أهل الباطل فعاشت أَمَة لجسدها وأهملت روحها، لكنّ الحقيقة هي أنّك -من زاوية معيّنة- الوجه الثاني من نفس العملة لأنكِ تخلّيت عن جزء أساسي ممّا يشكل نفسك وفطرتك وسخّرت نفسك لروحك فقط، وليست هذه هي وسطية الإسلام ولا رقيّه، بل هو إفراط الشيطان.

الإسلام يعلّمنا أن نعطي كلّ ذي حقّ حقه، ويقرّ حاجاتنا البشرية والجسدية بل يأمرنا بتلبيتها ضمن ضوابط ودون إسراف وبما يرضي الله وينهانا عن الرهبانية التي ابتدعها الناس دون أن يكتبها الله عليهم. فأرجو منك أن تقفي وقفة صدق مع نفسك لتسأليها: هل اختلفتُ عن تلك الأنثى شكلاً لكنّ المضمون ظلّ نفسه لأنّ كلاً منّا تعبد أهواءً مختلفةً عن الأخرى؟ هل أنا أعبد الله فعلاً أم أنّني أعبد نفسي وهواي وشهوة العلم والإنجاز دون أن أدرك؟

أجيبي بصدق، ثم أعيدي ضبط ميزانك بما يرضي الله.

تنبيه: إطار هذه الرسالة متعلّق بكِ أنتِ وبما تستطيعين تزكيته في نفسك على قدر وسعك، لا بالواقع الذي أُقرّ أنه تعيس وصعب، ولا بالذكور الذين أُقرّ أنّ الكثير منهم غير عاقلين ولا قوّامين، وهو متعلّق بالسعي ولا يضمن النتيجة.

ولغير المتزوجات، في المرة القادمة التي تتساءلين فيها عن الأسباب المحتملة لعدم وجود خُطّاب يطرقون باب بيتكم أو عدم عودة أيّ منهم اسألي نفسك:

هل من الممكن أن تكون أحد الأسباب المحتملة -لأنّ الأسباب بطبيعة الحال كثيرة ولا يمكن اختزالها في سبب واحد فقط- هو أنّه لم ير منك أي دلالة على أنك تحسنين أداء دور الأنوثة؟ أنّه لم ير منك أي إشارة على أنك ضلع أعوج لأنك قوّمتِ نفسك عندما أهملتِ الأنثى التي فيكِ؟ أنّه حتى لو أراد أن يسأل من حولك من الفتيات عن أنوثتك -علّك تخفينها تماماً عن الرجال لسببٍ ما- فإنه قد لا يجد جواباً مُرضياً، لأنك ربّما اعتقدتِ أنكِ أرقى من حضور الحفلات والجلسات "البنّاتية" المنضبطة أو الدعوة إليها ومن الترويح عن النفس والاهتمام بها؟

وحتّى يتضّح قصدي أكثر، أنا لا أتحدّث عن خدش الحياء والضوابط الشرعية في التعامل بين الجنسين ولا عن وضع النفس في مواضع لا ترضي الله لكنّني أتحدث عن الأنوثة التي تظهر في حسن ترتيبك للباسك الشرعي، في لفّة الخمار وتناسق الألوان. الأنوثة التي تظهر في أسلوب كلامك الأنثوي العفوي الرقيق المنضبط بالقول المعروف. الأنوثة التي تظهر في استعانتك بالرجل بدلاً من لعب دور المرأة الخارقة خاصة في المهام التي تتطلب جهداً جسدياً سواء داخل المنزل أو خارجه.

فلا تفرحي بنفسك إذا كنتِ تستسخفين اهتمامات الفتيات الأخرى اللواتي يعرفن مهارات الأنوثة والتزيّن أكثر منك وإذا كنتِ تنشغلين بما هو "أرقى" من ذلك لدرجة أنّه لا يبقى عندك وقت لتسريح شعرك ولا للعلاقات الاجتماعية والأنشطة الترويحية الترفيهية، لا تفرحي لأنك لا تستهوين هذه الأمور ولأنّ هواك هو في طلب العلم أو الإنجاز أو التطوع أو ما شابه ذلك، لا تفرحي حين تسمعين رجلاً يعرف عن أقل القليل من هذه الأمور أكثر منك، لأنك في الحقيقة تجهلين ما لا يسعك جهله... ولأنك على عكس من حافظت على فطرة أنوثتها -ربّما إلى حد الإسراف- تحتاجين إلى مجاهدة نفسك لتصبح هذه الأمور جزءً من حياتك.

وإذا كنتِ تفكرين "أنا أعلم أنّه عندما سيأتي الخاطب/الزوج فإنّني سأخرج كلّ أنوثتي وسأعمل على اكتساب مهارات الأنوثة"، فأسألك: لماذا إذاً تقومين بحضور الدورات التأهيلية للزواج والتربية إن لم يكن الخاطب/الزوج قد أتى بعد؟ أليس هذا استعداداً منك بأقل القليل لما هو قادم؟ أليس من المهم أن نأخذ وقتاً للعمل بهذا العلم والتدرب عليه بشكل تدريجي؟ ثمّ إن كانت هذه المهارات ثقيلة على نفسك فإنّ هذا أدعى إلى أن تبدأي بالتدرب عليها من الآن، لأنك لن تستطيعي فجأة أن تغيّري نمط حياتك رأساً على عقب بمجرد حضور الخاطب/الزوج.

هذا بالإضافة إلى أنّ جزءً كبيراً من هذه المهارات هو جزء من دورك الفطري الأنثوي الذي من المتوقع أن تقومي به عازبةً كنتِ أم مخطوبة أم متزوجة، وفي هذا كسر للتفكير السائد في كَوني "أخفي زينتي عن الرجال الأجانب وأصون نفسي حتى يأتي زوجي". وهل أنا أجنبية عن نفسي حتى لا أتزيّن لها؟ وماذا عن باقي المحارم الذين ذكر الله أنّه يجوز لي إبداء زينتي أمامهم ضمن الضوابط دون أن أفتح عليهم باباً من الشرور؟

إنّ الاهتمام بالنفس وتدليلها هو من باب إعطاء نفسك حقها، ودورك الأنثوي لا يقتصر على التزيّن الجسدي فقط بل إنّ جزءً أساسياً منه هو الدلال والاحتواء الذي هو من حق والدك عليكِ أيضاً في أن تكوني له المؤنسة الغالية التي تحتويه وتُدَلِلُه.

وطبعاً لا أقصد بالأنوثة القالب النمطي المحدّد في كيفيّة التزين أو التدلل الذي لا يراعي الطبائع والاختلافات الشخصية بين الإناث أو حتى بين البيئات والبلدان ولا أقصد النماذج المشوّهة و"الموضة" و"عالم الجمال" وما يُسوّق في الإعلام أو نراه بيننا من غنج وتكسّر وتأنق وتبرّج وإسراف ومبالغة وتضييق لواسع فيما يخصّ مفهوم "الجمال"، بل الأنوثة الفطرية المتوازنة كلّاً بحسب طبائعها ووسعها. الأنوثة التي تجمع بين العقل والعاطفة، بين الدلال وحسن الإدارة وتحمّل المسؤولية، بين الاهتمام بالجسد والاهتمام بالروح، لنكون الأنثى التي قال عنها الرسول ﷺ أنّها تذهب بلبّ الرجل الحازم :).

إعادة إحياء فطرة الأنوثة: مقترحات وخطوط عريضة

فإذا قلتِ لي كيف أبدأ؟ أقول: رضي الله عنكِ وسدد خطاك وأعانك :)

أعلم أنّ الواقع صعب، وأنّ جزءً من الأسباب التي أوصلتكِ إلى هنا هي:
1- التربية التي ربما لم يكن فيها قدوة من إناث علّمنك معنى الأنوثة الفطرية الشرعية أو ربما حتى جرّمت اعتنائك بنفسك وتزيّنك رغم ميلك الفطري وجعلت الحاجة الجنسية حاجة بهيمية لا يجوز التكلم عنها ولا الاستمتاع بها.
2- الإعلام الذي صدّر صوراً مشوّهة لمعنى الأنوثة والجنس.
3- غياب النماذج الأنثوية والزوجية المتوازنة السعيدة في المجتمع وبين صحبتك.
4- غياب البيئة الأنثوية الصالحة.
5- وغير ذلك من أسباب.

لكنّ هذا لا يعني أنّ نستسلم لهذا الواقع ونتحجج به، بل علينا أن نعمل على استعادة التوازن وتزكية أنفسنا كلّ واحدة بقدر وسعها وبحسب ظروفها وعلى أن نكون بذرةً وسهماً في الإصلاح. وهنا اقترح عليكِ بعض الأفكار التي قد تعينك، وإلا فاسعي لتسددي وتقاربي وتخرجي بأفكار أخرى مناسبة لواقعك:

ابحثي في محيطك عن صاحبةٍ لكِ فطرتها الأنثوية حية؛ تهتمّ بجسدها وشعرها وبشرتها وجمالها وزينتها ولباسها وتمارس احتواءها ودلالها مع أبيها أو إخوتها أو زوجها وتستهويها هذه الأمور وصاحبيها وتعلّمي منها العلم والعمل. لا تجعلي الكبر الخفيّ يمنعك عن طلب المساعدة، ولا الاهتمام الزائد بآراء الآخرين: "أنا المعروفة بعلمي وتميّزي وأنا التي أعلّم الناس... أطلب من غيري أن يعلّمني؟ وماذا ستقول عني حين تعلم أنني جاهلة بهذه الأمور؟". جدّدي نيّتك وأخلصيها لله واكسري الكبر واطلبي المساعدة.

خصّصي يوماً أو وقتاً أو روتيناً خاصاً لاهتمامك بأنوثتك وشعورك بها بالطريقة التي تناسب شخصيتك وضمن وسعك. تدرجي مع نفسك ولا تتقمصي غيرك. جرّبي وتعلّمي من التجارب. وطبعاً سدّدي وقاربي بحسب بيئتك؛ فإن كنتِ في بيئة تفرط في التزيّن وتقضي عليه الساعات الطوال، خذي منها العلم والمهارات التي تحتاجينها ووازني بنفسك الوقت والجهد الذي تخصصينه لهذا الأمر، وإن كنتِ في بيئة تجرّم التزيّن ولا تسمح به، لا تدخلي في مواجهات ومعارك طاحنة بل تحيّني الفرص وافعلي ذلك بينك وبين نفسك على الأقل.

اكتسبي مهارات الأنوثة وطبّقيها مع والدك أو إخوتك (وزوجك طبعاً): تعلّمي كيف تعطينه هيبته، كيف تشعرينه أنّه محور المنزل، كيف تهتمّين به وتحتويه، كيف تتعاملين معه في رضاه وغضبه، كيف تتدللين عليه وتظهرين حبك له وتشبعي حاجتك بالحب والاهتمام. وتذكّري أنّه قد يستغرب ذلك في بداية الأمر أو يرفضه ويستهزئ، حاولي أن تفهمي شخصيته حتى تتعاملي معه بحكمة، واصبري وأطيلي النَّفَس، لعلّك توقظين فيه شعور الرجولة المدفون فيصبح بعد فترة يستمتع بدلالك ويطلبه إذا فقده.

وإذا لم تكن هناك حولك مجموعة من الفتيات اللواتي لديهنّ هذه الاهتمامات، فاستعيني بالله ولتكن هذه مبادرتك القادمة - كمبادرات مجالس الذكر وقراءة الكتب والتطوع والدعوة التي كنتِ جزءً منها- واعملي على تأمين هذه البيئة التي نحن أحوج ما نكون إليها: صحبة صالحة سعيدة بأنوثتها وفطرتها متوازنة في حياتها دون إفراط ولا تفريط.

أَظهري أنوثتك بين صديقاتك حين تَزُرنَ بعضكنّ البعض، اجتمعن في المنازل دون خمار وتزيّنّ، أَسْمِعْنَ بعضكنّ الكلام الطيب لإشباع جزء من الحاجة للمدح وملأ شيء من الفراغ العاطفي، خَصِّصْنَ جزءً من جلساتكنّ لمناقشة هذه المواضيع عن علم، تبادلن الهدايا والمنتجات أو الوصفات التي تعينكنّ على ذلك، اقرأن قصص أمهات المؤمنين والصحابيات.

وتذكّري أنك تفعلين كل ذلك لله ولنفسك قبل أن يكون لزوجك، تذكري أن تقيسي الأمور بميزان الله لا بميزان هواك ولا بميزان المجتمع المليء بالأعراف الجاهلية المخالفة للشرع ومقاصده التي تربينا عليها ولا بميزان العالم العولمي البهيمي المنحلّ الذي نعيش فيه بما فيه من إسراف ومبالغة في الاهتمام بالجسد والتزين بمعايير لا ترضي الله ثمّ استشعري الأجر واسألي الله القبول.

وتذكّري ألا تستعجلي الأثر سواء في تغيير المفاهيم نظرياً أو في تطبيقها عملياً، فأنت تعملين على نفس تشكّلت على مدى سنوات طوال وتأثرت بتربية وإعلام ووعظ ديني وتجارب شخصية وغير ذلك. إعادة التأهيل هذه تحتاج إلى صبرٍ وطول نفس لكنّها ممكنة وتستحق، ونحن مطالبون بالعمل والسعي على قدر الوسع، لا بالنتيجة التي قد لا ندركها قبل أن نموت.

لافتة: إذا كنتِ مهتمة بمتابعة ما يعينك على تحقيق ما سبق، بإمكانك الانضمام إلى القناة التي خصصتُها لهذا الموضوع على تطبيق التلغرام والتي أعزم أن يكون من ضمن أنشطتها لقاءات تفاعلية مع إناث لديهنّ علم وخبرة في هذه المواضيع بإذن الله:
https://t.me/muslimladies

ختاماً

هذه ليست دعوة إلى السطحية في معايير اختيار الزوج والزوجة ولا إلى تجاهل الاختلافات في الطبائع الشخصية والاهتمامات ولا إلى حصر الاحتياجات الزوجية باحتياج الإشباع الجنسي

هذه ليست دعوة إلى عبادة الجسد ولا إلى نبذ طلب العلم أو التقليل من شأنه ولا إلى الانشغال الزائد بهذه الأمور ولا إلى كسر حياء البِكْر المحمود

لكنّها دعوة تخاطب من أغراها الشيطان بالتفريط فأهملت هذه الأمور تماماً

دعوة لها لتعيد إلى نفسها التوازن والوسطية التي أمر الله بها

دعوة لنفسي قبل الآخرين

دعوة لنعيد إحياء فطرة الأنوثة فينا ولنكون إماءً لله لا لأنفسنا أو أهوائنا

دعوة لنعيش حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله

ماذا عن الذكور؟ وماذا لو كنتُ ذكراً وقرأتُ هذه السطور؟

إنّ للذكور رسالة أخرى توجّه إليهم في أن يتّقوا الله في أنفسهم أولاً وفي الإناث ثانياً:

غضّ من بصرك في الشارع والأسواق، اضبط نفسك عند التعامل مع الإناث في البيئات المختلطة، غضّ من بصرك في حال اضطرارك مشاهدة نشرات الأخبار والإعلانات، انقطع عن مشاهدة أفلام هوليوود، عالج نفسك إن كنت مبتلى بمشاهدة المواد الإباحية البهيمية أو بأمراض شهوات أخرى، لا تطلق بصرك في الحرام ثمّ تكون ممّن لا يستطيعون بعد ذلك أن ينظروا إلى الأنثى إلا بنظرة جنسية بهيمية ويأتون إلى المخطوبة وهم يريدونها "الصالحة التقية أنجلينا جولي" أو يأتون الزوجة ليحمّلوها فوق طاقتها ويحاكموا جمالها واعتنائها بنفسها بميزان من تعيش مستعبدة لجسدها وللذكر، بل وقد يصل الحال في بعضهم -حتى ممن يوصفون

بالمتدينين!- من الجرأة إلى الطلب من زوجاتهنّ مشاهدة الحرام (المواد "الإباحية" البهيمية) وفعل ما تشابه فيه المومسات والكافرات والعياذ بالله.

اتق الله في نفسك وبنات الناس: احضر دورات تأهيلية نفسية وشرعية حول الزواج، انضج في اهتماماتك فلا تحصرها في الرياضة والألعاب الالكترونية، تحمّل مسؤولية نفسك وغيرك، اسع للزواج بدل العزوف عنه وأنت قادر، لا تكن من القطيع المستسلم للأعراف الجاهلية المخالفة للشرع ومقاصده، انضج في معايير اختيارك لزوجتك، واعلم أنّ هناك نساء كاللؤلؤ المكنون فيهنّ من الخير الكثير ومن الأنوثة الكثير لكنهنّ ملتزمات بالضوابط الشرعية فتظن أنك لا ترى فيهنّ أنوثة لأنّك تقارنهنّ بمن استرخصت نفسها وعَرَضَتْها على الذكور.

وللآباء رسالة خاصة كذلك في أن يتقوا الله في أنفسهم أولاً وفي بناتهم ثانياً: كن نموذجاً طيباً في علاقتك مع زوجتك، شجّع بناتك على إظهار أنوثتهنّ بحدود بدل منعهنّ والإساءة إليهنّ، واستمتع بدلالهنّ بدل صدّهن وتنفيرهنّ.

وللأزواج: شجّع زوجتك على الاعتناء بنفسها، أسمعها الكلام الطيّب ولاحظها عندما تتزيّن وتحسن التبعل لك بدلاً من إشعارها بأنّها غير مرئية وإهمالها، فإنّ لك دوراً أساسياً في إذكاء شعلة الأنوثة عند زوجتك أو إطفائها، اشتر لها ما يعينها على الاعتناء بنفسها، حافظ على آداب الجماع وتزيّن لها أنت كذلك واقض لها شهوتها وحاجتها كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إني لأتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي" وتلا قوله تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ}، افهم الفروقات بينك وبينها، احتويها بضعفها، وكن رجلاً قواماً بحق.

أمّا من يفعل ذلك أصلاً: فرضي الله عنكم وجزاكم عنا كل خير وكثّر من أمثالكم؛ وإن استطعتم التأثير فيمن حولكم من الذكور وأن تكونوا لهم قدوة حسنة فلا تقصروا، ذلك أمر طيب ومطلوب.

رضي الله عمّن أعانوني على الاقتراب من الحق أكثر في فهمي لهذه المسألة وجزاهم عنّي خير الجزاء وأخصّ منهم
د. عبد الرحمن ذاكر الهاشمي الذي له فضل كبير عليّ وكان أوّل من هدم لي تصوّري المثالي في استشارة "موجعة"
أ. أنس شيخ اكريم نفع الله بعلمه في دورة (الحقني قبل كتب الكتاب)
م. أيمن عبد الرحيم فرّج الله عنه ونفع الله بعلمه في دورة (البيت المسلم) المتوفرة على اليوتيوب وساوند كلاوند وموقع أرشيف
وكلّ صديقة من صديقاتي مثّلت أمامي نموذجاً أنثوياً جميلاً وعلّمتني ونصحتني وأعانتني على أن أقترب أكثر من فطرتي وأحبّها وأظهرها

وهنا أقول: رغم دعوتنا لتصدّر أخوات يتحدّثن في هذا المواضيع عن علم وخبرة، إلّا أنّه علينا أن نأخذ الخير أينما كان، فالعلاقة بيننا وبين إخواننا من الدعاة ليست علاقة ندية أو تنافس، إنّما هي علاقة تكامل وإنّي واثقة أنّهم حين يجدون الثغر قد سُدّ من غيرهم من الإناث فإنّهم سينسحبون إلى ثغور أخرى.

اللهم إنّا نعوذ بك من تشويه فطرنا التي فطرتنا عليها، اللهم إنّا نعوذ بك من شرّ الشيطان وتزيينه وشركه، اللهم إنّا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكّها أنت خير من زكّاها أنت وليها ومولاها

ربّنا هب لنا من لدنك أزواجاً صالحين إنّك سميع الدعاء وهب لنا منهم قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماماً

ربنا اجعلنا صالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله وأعنّا على غضّ البصر وحفظ الفرج

وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

الحمد لله

الاثنين 25 كانون الثاني 2021 م، الموافق 12 جمادى الآخر 1442 هـ

النّسخة المزيدة والمنقحة: السبت 6 شباط 2021 م، الموافق 24 جمادى الآخر 1442 هـ

ملحق 1: تعريف بكاتبة السطور (نورا سوبره)

* أنثى، موجودة على كوكب الأرض منذ عام 1992

طالبة علم في المجال النفسي

* التأصيل الغربي: حاصلة على ماجستير في علم النفس العيادي وعاملة في مجال الأبحاث العلمية النفسية لمدة ثلاث سنوات حتى الآن

* التأصيل الإسلامي:

- خريجة برنامج فقه النفس ودورة فقه الإشارة والاستشارة مع د. عبد الرحمن ذاكر الهاشمي (طبيب، استشاري علم النفس التربوي، استشاري العلاج النفسي) ومتقنة لهذه المدرسة

- خريجة دورة الحقني قبل كتب الكتاب مع أ. أنس شيخ اكريم (بكالوريوس شريعة، ماجستير علم نفس تربوي، معلم 11 سنة لليافعين، متقن لعدة مدارس نفسية وتربوية وشرعية، مستشار نفسي وتربوي وأسري)

- طالبة حالياً في برنامج لنفس مطمئنة مع أ. أنس شيخ اكريم

- طالبة في برنامج النفس الطيبة مع د. خالد الجابر (استشاري طب الأسرة والعلاج النفسي، بكالوريوس شريعة، شهادة معهد بك للعلاج المعرفي-أمريكا، شهادة جامعة كالغري في العلاج المعرفي السلوكي-كندا)

طالبة علم في المجال الشرعي

* طالبة في الدفعة الأولى من برنامج (البناء المنهجي) الذي يشرف عليه أ. أحمد السيد

* طالبة سابقة في برنامج (بناء لنقد الإلحاد) التابع لمركز الفتح للبحوث والدراسات

* خريجة دورات فقهية وشرعية وجاهية

اكتسبت خبرات حياة متنوعة على مر السنوات العشر الماضية

* بكالوريوس وماجستير في علوم الأحياء ومعيدة لمدة 4 سنوات في الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB)

* متطوعة ومسؤولة في النادي الإسلامي في الجامعة الأمريكية في بيروت لمدة 6 سنوات

* متطوعة سابقة في العديد من المبادرات الأخرى

* مسؤولة عن فريق مكاني - لبنان منذ عام 2017

* علاقات اجتماعية مع أكثر من 100 بنت من أعمار وخلفيات وبلاد متعددة

* استشارات غير رسمية (من ذكور وإناث) في مواضيع مختلفة من ضمنها موضوع الزواج

* بالإضافات إلى خبرات حياتية وعلمية متنوعة لا تُحصر تحت عناوين منهجية

مقدمة مواد نفسية شرعية (محاضرات ومواد مرئية)

* الحجاب وظاهرة خلع الحجاب
* ضوابط الاختلاط والتعامل بين الجنسين
* مهارات نفسية
* فقه الأنوثة والزواج
* سلسلة سكينة على اليوتيوب

وغير ذلك

ملحق 2: ما هي دوافع كتابتي لهذه السطور؟

أجيب عن هذا السؤال من خلال نقلي لكم ردوداً منتقاة [مع التحفظ على بعض المبالغات] وردتني على الاستمارة التي وصل عدد المشاركين فيها أكثر من 400 فتاة من أعمار مختلفة (15 إلى 51 عاماً) وبلاد مختلفة (بلاد الشام، الخليج العربي، المغرب العربي وبلاد الغرب).

"أول شعور، يا ضيعة الأعمار من غير هذا الفهم، يا ضيعة عمري وأنا أتخفف من أنوثتي ولم أحتويها كما يجب ولم أفهم سنة الله في خلقه وفطرته التي فطر الناس عليها. والشعور الثاني، أنه شكرًا جزيلًا لك لفتح الموضوع بكل صدق وشفافية وتجرد.. فقدنا التوازن حقًا وفقدته أنا شخصيًا، لا أهتم بنفسي، ومازلت غير متزوجة."

"شخصياً، كنت حرفيا عايشة في خيال وفي وهم كمال غير طبيعي وتصور خاطئ جدا عن الحياة الزوجية حتى أنني فكرت أنني لست بحاجة لرجل كوني كنت أرى أنني سأكون مثل الجارية المستعبدة عند الزوج لكن مع الوقت أدركت أنني على خطأ مع الأسف بعد تجاوزي لسن الثلاثين. أحييكم على المقال وطريق معالجة الموضوع فشكرا جزيلا."

"شكرًا للمقالة فقد اتضحت لي الكثير من المفاهيم المغلوطة التي لم أشكّ أصلًا أنها مغلوطة، كنت أظنها الصواب بعينه :))"

"وجدت أن تصوري عن الزواج كان مقتصراً على كونه مثل الصداقة والتعاون في أمور الحياة، تصور مثالي نوعا ما."

"شكراً على المقال الواقعي الجميل مع أنه كان قاسياً بعض الشيء مع العلم أن بعض القسوة ضرورية لتحقيق الصحوة من الجهل الذي عمّ وطمّ عند الجميع "متحررين" أو "ملتزمين... بارك الله فيكِ على المقال رائع وجريء وحقيقة بارك الله في د. عبد الرحمن ذاكر الذي كان له الأثر البالغ على فهمي للمخلوقية والأنثوي كما أرادها الله."

"قرأت منشوركِ وفي الواقع شعرت بأنه على حساسيته ضرب موضعًا قويًّا جدا لدي.. إذ أنني أعاني من هذا الموضوع بشكل متأزم، بإمكاني تقبل موضوع الجنس والعلاقة الزوجية المتعلقة به إذا كان متعلقًا بغيري، لكنني لا أستطيع مطلقًا وضع نفسي أو تخيلها في هذا الموقف، إذ يصيبني الأرق والاشمئزاز أيما اشمئزاز ونفور مخيف وحتى رغبة بالبكاء من الأمر الواقع. أكره التفكير بوجود هذا الشيء في الحياة، ودائمًا أتمنى لو أن الحياة خالية منه وأشعر بالراحة بهذا الشكل، ما قد سميتِه بالنظرة غير الواقعية والنظرة الساذجة.. وألاحظ نفسي كثيرًا ما أحاول التغاضي عن حقيقة وجوده، إلا أنه سبب لي أزمة نفسية معينة منذ اللحظة التي اكتشفتها فيه وحتى الآن.. موضوع الزواج بحد ذاته لا يثير لدي ذلك القلق، وليست لدي أي مشكلات مع الزواج الإسلامي ومفاهيم الأمومة وغيرها، ما عدا نقطة العلاقة الجنسية فهي التي سببت لدي العقدة بل وقرار داخل نفسي بأنني لن أتزوج وأنني لست صالحة لإقامة هذه العلاقة.."

"اجتمعت الدموع بعيني عندما أنهيت مقالك. لقد أبكاني وأفرحني، أخجل من أن يرى من حولي تغييري لشكلي واهتمامي بمظهري لزوجي. مثلاً أخجل أن أغيّر شعري أو أصبغ أظافري أو أن يروا أني أدلل نفسي بأشياء أنثويه لنفسي أو لزوجي (مع أني أكون مبسوطة لما أهتم بنفسي أحس برضا وابتهاج وهذا شي اكتشفته مؤخرا للأسف)."

""لا يمكنني اعتبار المقال إلا صفعة القرن بالنسبة لي لأنني لم أدرك أنني ساذجة إلى هذه الدرجة إلى تلك اللحظة. تلك اللحظة التي تمنيت فيها أن لو يتوقف كل شيء ويكون مجرد كابوس سأفيق منه. لهذه الدرجة وأكثر كنت ولا زلت أشعر [...] لأنني لطالما كرهت الفطرة التي أنا عليها، لطالما قرفت من أن أكون أنثى يجب عليها أن تكون مطواعة للرجل خادمة بين يديه. لطالما قرفت كلمة رجل وكل ما يربط بينه وبين أنثى من علاقة أسميها حيوانية محضة. نازعت فطرتي طويلا [...] كان من السهل عليّ الهروب لعالم الوهم الذي أقول فيه لنفسي، سأعتزل الناس يوما وأعيش وحدي فقط مع الكتب: لا مسؤولية، لا رجل، ولا هم. أنا والحروف والمحبرة؛ هذه هي السعادة المطلقة ونعيم الدنيا بالنسبة لي. لكني أجبرت نفسي على النزول للواقع -لأن هذا غير ممكن وأنى له أن يكون- لأبدأ بالتفكير في الزواج بالفعل وهنا الفاجعة. أنا لا أعرف شيئاً، لست مؤهلة بأي شيء، كل ما أعرفه من الحياة هو كليمات تتلى في المحراب فقط. هنا بدأت عاصفة الألم والحسرة، أنا لا أستطيع أن أكون حتى زوجة ويا للسخرية. مهربي من كل هذا كان أنني لن أتزوج إلا رجلا صالحا تقيا كل ما يهمه من الدنيا رضا الله، ولا يعنيه أنني فاشلة في التزين فهو لا ينظر إلا لروحي، ولا يعنيه أنني لا أطبخ فكل ما يعنيه هو لقيمات يقمن صلبه (وإن لا قدر الله صابه شيء من وراء طبخي سيحتسب لأنّ النبي ما عاب طعاما قط) ولا يعنيه أنني لا أعرف كيف أكون مدللة لأنه هو نفسه يتنزه عن رؤية هكذا أفعال [...] أنا بالفعل عبدت روحي وشهوة الإنجاز، أسال الله أن يغفر لي ويهديني للحق، لكني بالنهاية ممتنة لأجل كل كلمة قرأتها فقد اختصرت علي مصائب الله أعلم بما كانت ستكون وإلى أين ستؤول."

ملحق 3: ما هي بعض المواضيع المتشعبة عن هذا الموضوع والتي لم تعالجها هذه السطور؟

* كيف وصلنا إلى هنا؟ عرض ومعالجة للعوامل التي أدّت إلى فقدان الأنوثة وانتشار مفاهيم مشوّهة حول الجنس ومفاهيم مثالية حالمة حول الزواج أو في المقابل مفاهيم رافضة له.

* تعريف الأنوثة فطرة وشرعاً والصفات والمهارات المرتبطة بها وتوضيح الاختلاف بينها وبين الأنوثة المشوّهة إفراطاً وتفريطاً في مجتمعاتنا والأدوار المطلوبة منها.

* ضوابط وحدود الاختلافات الطبيعية بين الإناث من ناحية الاعتناء بالنفس وإظهار الجانب الأنثوي والصفات الأنثوية وكيفية قراءة النفس لمعرفة طبائعي ووسعي في هذا الأمر.

* ضوابط الاختلافات المقبولة بين العزباء والمتزوجة في مسائل الاعتناء بالنفس وإظهار صفات الأنوثة وموضوع الجنس.

* تفصيل الخطوات العملية لإعادة إحياء فطرة الأنوثة، مع توضيح كيفية مراعاة اختلاف البيئات والتعامل مع "العقد النفسية" للأهل الذين لا يتقبلون لذلك.

* ضوابط وحدود التزين للنفس والمحارم شرعاً وحدود إظهار الأنوثة لغير المحارم شرعاً.

* كيفية معالجة الخجل من إظهار الأنوثة حتى مع النفس أو بين النساء والمحارم.

* كيفية معالجة ضعف تقدير النفس المرتبط بصورة الجسد.

* الجدول اليومي وضوابط الموازنة بين حقوق الجسد وحقوق الروح من طلب علم وغير ذلك.

* فهم الفروقات الجسدية والنفسية بين الذكور والإناث.

* تصحيح نظرة الأنثى للذكر وللعلاقة بين الذكر والأنثى عموماً.

* الضوابط النفسية والشرعية للحديث عن المواضيع المرتبطة بالجنس.

* ضوابط التعامل بين الجنسين.

* كيفية تقبل الحاجة الجنسية والتخفيف من شعور النفور منها.

* كيفية معالجة مشكلة الوسواس الجنسي.

* كيفية تلبية الاحتياجات العاطفية قبل الزواج والتعامل مع فكرة واحتمالية عدم الزواج في ظل عزوف الشباب عن الزواج وندرة الأزواج الصالحين.

* تفصيل المفهوم الصحيح للزواج ومعايير اختيار الزوج وقبول الاختلاف وحقوق وواجبات الزوجة.

* تصحيح الفهم الخاطئ للإيمان بالقضاء والقدر في موضوع الزواج وكونه "رزق مكتوب" و"قسمة ونصيب".

* كيفية معرفة ما إذا كنتُ مؤهلة للزواج وكيفية تخطي الخوف من الزواج.

* كيفية معالجة المشاكل الزوجية المرتبطة بمواضيع الجمال والجنس.

* كيفية التعامل مع الذكور الذين يستغلون ضعف الأنثى فيبغون عليها.

* تصحيح مفاهيم الزواج والأنوثة والجمال والجنس عند الذكور.

* إعادة تأهيل الذكور ليصبحوا رجالاً قوامين بحق.

ملحق 4: ما هي بعض الخطوات العملية التي نحتاجها لسد هذه الثغرة؟

مواد مكتوبة ومرئية ودورات عن جميع المواضيع المذكورة في الملحق السابق، أحدد منها للتفصيل أو الأهمية:

* دورات تأهيلية نفسية وشرعية حول الزواج ومعايير اختيار الزوج للذكور والإناث على حد سواء.

* دورات التثقيف الجنسي الشرعي لليافعين واليافعات.

* دورات وقائية وعلاجية حول مشاهدة المواد البهيمية "الإباحية" للذكور والإناث على حد سواء.

* توجه لأولياء الأمور والأمهات تحديداً لتصحيح المفاهيم قدر الإمكان وبيان خطر الجهل والتشوه المنتشر في مواضيع الأنوثة والجنس.

* مواد توضّح أحكام التزين في الإسلام.

* دورات تطبيقية عملية حول الاعتناء بالجسد (النظافة الشخصية والرياضة) والترتيب (خارج المنزل) والتزيّن (داخل المنزل) تقدّمها إناث تجمع بين العلم الشرعي ومهارات الاعتناء بالجسد والتزيّن والتجمّل.

* دورات للزوجات حول كيفية استمتاع الزوجين ببعضها البعض وتبيان المحاذير الشرعية في هذا الباب.

* مواد فيها نصائح وخطوات متعلقة بكيفية التعامل مع المشاكل الزوجية المرتبطة بالحاجة الجنسية.

* مواد موجهة للأمهات خصوصاً حول كيفية عدم إهمال حق النفس وحق الزوج في ظل وجود الأولاد وحول الانشغال الزائد بطلب العلم بحجة (ما لا يسعني جهله) تربوياً وشرعياً.

* مواد موجهة للأمهات خصوصاً حول كيفية تعزيز الفطرة الأنثوية عند بناتهنّ بتوازن.

* جلسات قراءة وتدبر لنماذج من الصحابيات وأمهات المؤمنين.

* مشاركة نماذج وتجارب من إناث صالحات يجسّدن مفاهيم الأنوثة الفطرية بالضوابط الشرعية.

* مشاركة تجارب زوجية مطمئنة وسعيدة.

* إنشاء مجتمعات صحبة صالحة سعيدة تكون فيها مساحة للتجمّل والتزين وتبادل الخبرات والمهارات في كيفية إحياء فطرة الأنوثة.

* مبادرات تعليم فنون الخياطة وإنتاج ملابس أنثوية شرعية.

* مبادرات تيسير الزواج من ناحية مادية ومن ناحية إنشاء شبكة علاقات بين البيئات الصالحة أصيلة لمزاحمة الأعراف الجاهلية في الزواج التقليدي والزواج "عن حب" الذي تغلب عليه المخالفات الشرعية.

* تجهيز ملف فيه إحالة لمواد ومصادر متاحة حول كل ما سبق من مواضيع.